مقدمة الطبعة الثانية

يسعدنى أن أقدم الطبعة الثانية من هذا الكتاب . وقد حاولت أن أستكمل الموضوعات التى جاءت مختصرة بعض الشىء فى الطبعة الأولى ، أو أجلت معالجتها فاستبعدت تماماً لسبب أو لآخر . وقد أبقيت على الفصول الأولى (حتى الفصل السادس) كما هى ، دون تعديل . وأدمجت الفصلين السابع والثامن من الطبعة السابقة ، فأصبحا يكونان الفصل السابع من هذه الطبعة . ثم أضفت بعد ذلك ثلاثة فصول جديدة تماماً ، الأول (وهو الفصل الثامن فى هذه الطبعة) فقد خصصته لدراسة مشكلة تقلص حجم الأسرة المعاصرة معتمدة فيه على دراسة سابقة لى عن العلاقة بين الأسرة والتصنيع ، ومشكلة عالمية الأسرة النووية وما يطرأ عليها من تغير فى المجتمع الحديث تحت وطأة التصنيع والتحضر . أما الفصل التاسع فقد تناولت فيه موضوع التفكك الأسرى . وقدمت فى الفصل العاشر معالجة لموضوع التغير الأسرى ، واستعرضت فيه (بعد تناول القضايا الأساسية فى دراسة التغير الأسرى) ست دراسات مصرية وعربية ، هى رسائل للماجستير والدكتوراه ، تدور جميعها حول رصد وتحليل بعض مظاهر هذا التغير الأسرى فى المجتمعات التى درستها . وقد تابعت بذلك التقليد الذى بدأناه فى كتاب «علم الاجتماع الريفى والحضرى» المنشور فى هذه السلسلة (عام ١٩٨١) واستعرضنا فيه أيضاً دراسات واقعية عن بعض المجتمعات الريفية والحضرية المصرية .

والملاحظة التى تلفت النظر حقا أن أغلب الذين تصدوا لدراسة الأسرة فى بحوثهم للماجستير والدكتوراه قد هجروا ميدان علم الاجتماع العائلى عقب حصولهم على اللقب العلمى . فلم تكن الأسرة بالنسبة لهم سوى مجال لإجراء الدراسة الإمبيريقية ، دون أن يلتزم الباحث فى حياته الأكاديمية بعد ذلك بمتابعة البحث فى هذا الميدان الهام من ميادين علم الاجتماع المعاصر .

والعجيب أن هذه الدراسات تمثل معيناً خصباً لإلقاء الضوء على أهم المشكلات المتصلة بهذا الميدان ، كما أنها تقدم توضيحاً وتفسيراً لكثير من المفاهيم والقضايا التى تجتهد فى عرضها الكتب الدراسية فى علم الاجتماع العائلى . وأرجو أن أتمكن فى الطبعات التالية لهذا الكتاب من تقديم طائفة أعرض من الدراسات الميدانية المتصلة بالأسرة العربية .

والله ولى التوفيق

القاهرة فى أول أغسطس ١٩٨١ — **علياء شكرى**

obeikandl.com

مقدمة الطبعة الأولى

هذا الكتاب محاولة لتقديم أحدث الاتجاهات فى دراسة الأسرة المعاصرة ، فهو بذلك يهدف إلى أن يضع الباحث فى الصورة بالنسبة للجديد فى علم الاجتماع العائلى . على أن القارئ سوف يدرك على الفور أن الكتاب لم يلتزم طريقة كتب المدخل أو الكتب الدراسية المألوفة فى عرض علم الاجتماع العائلى . فذلك الهدف لم يخطر على بال مؤلفة الكتاب فى أى مرحلة من مراحل إعداده ، لا فى التخطيط ولا فى أى مرحلة من مراحل التنفيذ .

لذلك أؤكد أن الكتاب يلتقط من بين خضم الموضوعات والبحوث الهائلة فى علم الاجتماع العائلى أجد الجديد منها أو ما اعتبرته أننا فى حاجة إلى الاطلاع عليه ، ربما لأنه لم يحظ حتى الآن بالقدر الواجب من الاهتمام والعناية من جانب المؤلفين – بالعربية – فى علم الاجتماع العائلى .

فيلاحظ القارئ بالنسبة لموضوع الفصلين الأول والثانى أننى ركزت على النسق القرابى من منظور ألفت فيه بين اتجاهات الاجتماعيين ورجال الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، وهم فى الحقيقة وجهان لعملة واحدة ، أو مجدافان فى قارب واحد ، إذا أردنا له أن يسير فى خط مستقيم فلا مناص من أن يعمل كلا المجدافين بمعدل واحد لتحقيق نفس الهدف . وقد اتخذت الكلام عن القرابة منطلقا لتفصيل الحديث عن أنماط الأسرة ، ليس لكى أقدم دراسة فى التنميط الأسرى ، وإنما لكى أخلص إلى التركيز على الأسرة النووية ، التى تعتبر النمط الأسرى فى عالم اليوم .

وانتقلت بعد ذلك فى الفصلين الرابع والخامس إلى التركيز على قضية الزواج ، حاولت أن أوضح أبعاد هذا النظام ومشكلاته فى الأسرة النووية ، وكذلك الآفاق والمخاطر المفتوحة أمامه فى المستقبل القريب .

أما الفصل السادس فقد ركزت فيه على دورة حياة الأسرة . وقد استمد هذا الفصل معظم مادته من تحليلات غربية للأسرة المعاصرة . ولكنه يفتح الباب أمامنا على مصراعيه لإمكانية إجراء مثل هذه التحليلات على الأسرة العربية والمصرية على وجه الخصوص . وحاولت فى الفصل السابع أن أشير على عجل إلى موضوع تقلص وظائف الأسرة ، وكنت قد تناولت بعض جوانب هذا الموضوع فى دراسة سابقة ، ولذلك لم أتوسع فى معالجته فى هذا الكتاب .

ويوجز الفصل الثامن والأخير رسالة الأسرة الحديثة كما نراها اليوم ، وهى الانتقال من مجرد « الميلاد الأول » – البيولوجى – إلى تحقيق « الميلاد الثانى » وهو تحويل هذا الكائن البيولوجى إلى عضو المجتمع عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية . هذا إلى جانب بعض الإشارات والموضوعات الأخرى .

وسوف يلاحظ القارئ أن بعض موضوعات هذا الكتاب قد تطرقت إلى تناول بعض القضايا والاتجاهات ذات درجة عالية من التجريد أحيانا ، كما أن بعضها مستمد من ملاحظات واقعية لمجتمعات بعيدة عنا سواء فى الزمان أو المكان . من أجل هذا كان من الضرورى أن أدلل على تلك الأحكام والقضايا وأمثل لها ببعض الشواهد والنماذج الواقعية ، أى المستمدة من مجتمعات تعيش معنا اليوم ولكن على مكان آخر من خريطة العالم ، أو أنها كانت موجودة فى الزمن الماضى ، ولم يعد لها اليوم وجود .

من أجل هذا استعنت بعديد من الدراسات الأنثوجرافية والمعالجات الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية لبعض الشعوب التاريخية أو الأمية المعاصرة . غير أن تحليل الشواهد المستمدة من تلك المصادر الأنثوجرافية كان دائماً إسهاماً مستقلا من جانبى ، وكان موظفا فى جميع الأحوال لخدمة الفكرة العامة التى أعرض لها . لذلك أرجو ألا يضيق القارئ بكثرة تلك الشواهد ، أو أن يعتبرها خروجا على سياق الكتاب أو ابتعادا به . عن طبيعته الأساسية . لأنها كما أوضحت ضرورة تطلبها العرض الواضح للأفكار والحجج والقضايا على امتداد الكتاب .

وانى لأدعو الله أن ينتفع بهذا الكتاب جمهور الطلاب والباحثين وسائر المهتمين بشئون الأسرة والطفل فى المجتمع المعاصر .

القاهرة أول يناير ١٩٧٩

علياء شكرى